

الطوبونيم وهران في المتخيل الروائي الجزائري المعاصر رواية "الموت في وهران" للحبيب السائح أنموذجا

The Toponymy of Oran in Contemporary Algerian Fiction "The Novel of Death in Oran" by
Habib Al-Sahih as an Example

¹مریم بوزیان

Meriem BOUZIANE

قسم اللغة العربية-جامعة عين تموشنت- (الجزائر)، مخبر الخطاب التواصلية الجزائري الحديث،

meryem.bouziane@univ-temouchent.edu.dz

²عبد الرزاق علا

Abdelrazak ALLA

قسم اللغة العربية-جامعة عين تموشنت- (الجزائر)، مخبر الخطاب التواصلية الجزائري الحديث

alla@univ-temouchent.edu.dz

-تاريخ النشر: 2025/10/19

-تاريخ القبول: 2024/12/28

-تاريخ الاستلام: 2024/04/27

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على الطوبونيم في مدينة "وهران" وبعض الأودونيمات الموجودة بها، ولكون الطوبونيميا تهتم بدراسة وتحليل أسماء الأماكن، وكذا معرفة التطورات التي طرأت عليها عبر مراحل تعاقب الأزمنة، فإننا نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تتبع حضور الأماكن العتيقة في مدينة "وهران" داخل رواية "الموت في وهران" للكاتب الحبيب السائح، ومحاولة رصد واستحضار هذه الطوبونيمات داخل المتن الحكائي.

لقد اتخذت رواية "الموت في وهران" مدينة وهران مسرحاً لأحداثها بكل تفاصيلها وجزئياتها، كون الأمكنة التي رصدها المتن الروائي في أغلبها موجودة حقيقة وقد استطاع الروائي حبيب السائح بفضل ملكته اللغوية وحسّ الإبداع رصد كل تلك التغيرات بطريقة تخيلية دون الإخلال بعالم النصّ الروائي، كما رصدت الصورة الحقيقية التي آلت إليها الأماكن في مدينة وهران، بسبب ما عايشته هذه المدينة إبان العشرية السوداء التي حولت أماكن ومدن عدة في الجزائر إلى خراب، وأدت تلك الأحداث إلى موت كل ما يدل على الحياة، وهذا ما لمسناه في الرواية قيد الدراسة، ومن هذا المنطلق توصلنا إلى النتائج التالية:

إنّ الغاية المرجوة من وراء هذه الدراسة هو محاولة رصد مدينة وهران كفضاء مكاني شاسع ورحب متعدد الدلالات، تتخلله أمكنة كثيرة تحمل تسمياتها دلالات كثيرة وأبعاد تاريخية متباينة يتبعها البحث الطوبونيمي في اكتشافها وفهم المجتمع الوهراني، والحقبة الزمنية التي مرّ بها، وهو ما جعل الروائي الحبيب السائح يستند في رواته على تلك الأماكن التي أثبت المتن الحكائي وبأسلوب تخيلي يجعلك كقارئ تجوب وتتجول داخل أحياء وأزقة مدينة وهران وتشاهد مناظرها لتسترجع ماضيها العريق.

كلمات مفتاحية: الرواية الجزائرية المعاصرة، وهران، الأودونيم، الطوبونيميا، الحبيب السائح.

Abstract

This paper aims at shedding light on the toponymy and on some odonymies in the city of Oran. Since toponymy studies and analyzes the names of the places and focuses on the developments that took place during the various phases, we shall track the presence of the ancient places of Oran in the novel "al Mawt fi Wahran" (Death in Oran) of Habib al Saih and focus on the toponymy inside the plot.

The novel under questions takes Oran as the scene of its events. In this regard, all the places mentioned in the plot are real existing. Thanks to his linguistic faculty and high sense of creativity, the writer managed to track all the changes in an imaginary manner without harming the narrative realm. Besides, he shed light on the real image of the places of Oran because of what he experienced during the Black Decade, where many Algerian cities and places fell into decays and all the aspects of life disappeared, as the novel shows. Based on this, findings show that:

The aim behind this study is tracking the city of Oran as a wide space with various connotations and various places whose names carry different meanings and historical dimensions that are investigated by the toponymic research to discover and understand the Orani society and the phases it went through. Therefore, the writer used these places to knit his plot using an imaginary style that makes the reader wander in the streets of Oran and see its scenes to recall its past.

Keywords: the contemporary Algerian novel; Oran; odonymy; toponymy; al Habib al Saih.

المؤلف المرسل: مريم بوزيان، الإيميل: meryem.bouziiane@univ-temouchent.edu.dz

Langues & Cultures / © 2025 The Authors. Published by the University of Adrar, Algeria.

This is an open access article under the CC BY license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

مقدمة:

لقد حظيت المدينة باهتمام كبير من قبل الروائيين الجزائريين المعاصرين، لاعتبارها فضاء مفتوحا يتسم بالحرية وتعدّد فضاءات ومسارات الأمكنة، فالمدينة بنية جغرافية، معمارية تختلف عن الريف لها تاريخ تشهد عليه تسميات الأماكن فيها، بالإضافة إلى العلاقات المتباينة التي تعكس سلوكيات الأفراد داخل المجتمع المدني، وعليه يكون تباين في توظيف الأماكن من روائي لآخر، لأنّ هذا التوظيف لا يخرج في مجمله عن تصوير الواقع المعيش عبر فتراته المختلفة وأزمته المتعاقبة، ففي رواية "الموت في وهران" التي اختار الحبيب السائح مدينة وهران كفضاء مكاني بني على أساس شوارعها وبيئتها، والتركيبية البشرية لسكانها، وحتى عاداتهم وتقاليدهم أحداث روايته، وبما أن الإنسان ابن بيئته كما يقال فإنّ طابع المدينة يؤثر في تكوين شخصيته ونفسيته والمشاعر التي تحيا بداخله، فكل هذه العوامل تسهم في تكوين الشخصية الروائية، فالأمكنة التي اختارها الحبيب السائح في روايته أراد من خلالها الرجوع بالذاكرة الجماعية إلى تاريخ وهران العريق والصورة التي آلت إليها الآن، وهذا لب الدراسة الطوبونيمية التي تهدف إلى البحث عن أسباب تسمية المكان، والتطورات التي طرأت عليه على مرّ الحقب التاريخية، الأمر الذي يستدعي علوما أخرى مساعدة كالتاريخ والجغرافيا واللسانيات.. إلخ.

1.1. إشكالية الدراسة:

عنوان الرواية الذي اختاره الروائي الحبيب السائح يثير فضول القارئ، وتتراكم في ذهنه عدة تساؤلات، وبالأخص سبب اختياره لمدينة عريقة كوهرة، التي تعاقبت عليها حضارات كثيرة بثقافاتها ولغاتها، مخلفة وراءها إرثا معرفيًا ومعالم تاريخية مازالت موجودة إلى الآن، ومن هذا المنطلق جاء بحثنا هذا ليجيب عن إشكالية مفادها: لماذا استحضّر الروائي الحبيب السائح الطوبونيم وهران والكثير من الأمكنة فيها داخل نصه؟

2.1. فرضيات الدراسة:

لقد أفضت بنا الإشكالية إلى صياغة الفرضيات الآتية:

- أحداث الرواية مهما كانت تحتاج إلى أمكنة تسهم في ارتقاء الرواية نحو الجمالية.
- اسم المكان يحمل حمولة فكرية واجتماعية وتاريخية وجغرافية، تساهم الطوبونيميا في دراسة العلاقة القائمة بين أصل التسمية والمكان.

3.1. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى بحث العلاقة التي تربط بين مدينة وهران وأحيائها وشوارعها، بأحداث الرواية ومدى تأثيرها في المتن الحكائي للرواية، والطريقة التخيلية التي نسج على أساسها الحبيب السائح خيوط روايته.

4.1. منهجية الدراسة:

طبيعة الدراسة فرضت علينا المنهج الوصفي التحليلي، ولأنّ الدراسة الطوبونيمية تستند إلى التاريخ، اعتمدنا أيضا على المنهج التاريخي وفق المخطط الآتي:

- المحور الأول: تحولات الكتابة السردية وتأثيرات الفضاء المكاني التاريخي داخل النصّ الروائي.
- المحور الثاني: الطوبونيم وهران.
- المحور الثالث: علاقة وهران و أودونيماتها برواية " الموت في وهران".
- 2. تحولات الكتابة السردية وتأثيرات الفضاء المكاني التاريخي داخل النصّ الروائي.

1.2 تحولات الكتابة السردية وملامح التجريب:

إنّ السرد الروائي الجزائري المكتوب باللغة العربية يتجسد من خلال ارتحاله الدائم في الزمان والمكان، مما يجعل الرواية تكتسب سماتها الأدبية الدالة " فالسرد أفق كتابة يسكنه هاجس الترحال إلى آفاق من التشكيل لا تحدّ، من خلال لغة لا تتجاوز الكائن من الصيغ والأساليب والدلالات إلى الممكن في توقها إلى اختراق طاقات الكامن فيها" (بن جمعة، 2003، صفحة 18)، فالسرد العربي عموما والجزائري خصوصا لم يكن بمعزل عن مواكبة التحول الحاصل في السرد العالمي بفعل التأثير والتأثر؛ حيث حدث انقلاب على ما كان سائدا في الرواية التقليدية، وهذا أمر فرضه التحول الذي حصل في الساحة عموما، فما أنتج كان مسيرا لمتطلبات العصر وذلك من خلال اختراق السائد السردى والبحث عن أفق حدائي مغاير يواكب التطورات الحاصلة في التجربة الروائية، ومثلت في الآن ذاته السمات المفيدة الدالة على انزياحات هذا النوع من الكتابات على مستوى خصائصه الفنية وسماته الجمالية، وهو ما أدى إلى أسئلة على المتن والأنساق السردية ضمن مسالك البحث وتجريب أشكال من السرد الروائي ذات طابع حدائي، تكون قادرة على تجاوز النمط التقليدي، وفي هذا الصدد اطلع الروائيون الجزائريون على نماذج عديدة تنتهي إلى الآداب الفرنسية والإنجليزية والإسبانية، مما أدى إلى تحول السرد عن أنماط الكتابة التي تستعيد الماضي التاريخي خلال مرحلة النضال التحرري، ليسير هؤلاء الروائيون على أنماط جديدة من الكتابة التي ترتكز أساسا على الواقع، " فالرواية تتأثر بالواقع وتحولات المجتمع، لكنها أيضا تنطلق من التجارب الذاتية، ومن مرجعية تخيلية كي توهم القارئ بالحقيقة" (عمري، 2022، صفحة 14)، فقد تغير الشكل والمضمون، " وكما هبت رياح التغيير

على الشكل الروائي في أوروبا، معلنة التمرد على الكتابة الروائية التي سبقتها عبر التجريب وكسر النمط، وبأساليب سردية جديدة تمثل العالم، كذلك كان الشأن في الجزائر، حيث حاول الكتاب الجزائريون بدء من انتهاء فترة الثمانينات، أن ينجزوا خطابا مفارقا ومغايرا على مستوى الشكل، واللغة ودلالاتها، فانبروا إلى توظيف التراث وفق رؤية جديدة " (عمري، 2022، صفحة 64) "، هذا التجريب يعكس الأشكال التعبيرية الجديدة في الممارسة الروائية، والمرحلة التاريخية الصعبة للجزائر، التي تميزت بالتحولات والتطورات، وهو ما يفسر تعدد الاتجاهات الفكرية والفنية والجمالية التي شهدتها الرواية الجزائرية التجريبية، وقد أسس الطاهر وطار "فعلا وبطريقة ثابتة وواضحة لمفهوم التجريب، من خلال اختراق السائد السردى وثوابته فيقول: " وقد خرجت من تجربتي في الكتابة بخلاصة وهي أن الالتزام بشكل معين حتى بدعوى رفض الأشكال القديمة هو الوقوع في محافظة جديدة، الكتابة بداية جديدة، ميلاد، كل له عالمه وتفاعله وعناصره، المسألة ليست ميكانيكية " (بن جمعة، 2003، صفحة 103/104)، يعد الطاهر وطار رائدا في محاولته إنعاش وإنقاذ الرواية الجزائرية من مشكلة الموضوعات المرحلية والرؤى والمواقف النقدية، محاولا وضع قواعد لرواية جديدة "فالعمل الحقيقي لا يحتويه شكله المحدد بل سلسلة تقريبات تصاغ للوصول إليه، هي الجهد الذي يبذله في الكتابة كأداة معرفية، وأدرك مدى أهمية الأنساق السردية في الاقتراب من الفكرة والمعنى، وفي تقريب اللغة من الإحساس، والإحساس من اللغة السردية " (بوطاجين، 2001، صفحة 36) وهذا ما يتحقق بمعرفة سر اللغة التي تعتمد على التكثيف والإيحاء، وفي ظل الهوس بالحدثاء حاولت الرواية الجزائرية الجديدة تجريب تقديم سرد استثنائي مخالف للقوالب القديمة السائدة، فالتجريب على هذا النحو هو الخبرة الفنية التي هي الأساس الذي يتجلى من خلال اندماج الأديب على نحو مباشر بالعمل الفني ومع ذاته، وملاصته للواقع ونزعته التجريبية الباحثة عن أفق حدائي.

لقد شهد السرد الروائي منذ بدايته الأولى عدة تغيرات مفصلية، مما أعطى الرواية طابعا روائيا متميزا، مما يؤكد بوضوح النضج الذي وصل إليه السرد في الرواية التجريبية ضمن المنجز الروائي الجزائري، مما أغنى الساحة بنماذج إبداعية، كانت الريادة فيه لجيل الرواد الروائي في الجزائر، من خلال بعض أعمال بن هدوقة كرواية (الجازية والدرابيش) 1983، و(فوضى الأشياء) 1990 لرشيد بوجدر، لتتوالى الأعمال من خلال رواية(فاجعة الليلة السابعة بعد الالف-رمل المائة) 1993، و(سيدة المقام) 1996 لواسيني الأعرج، و(عواصف جزيرة الطيور) 1998، لجلالي خلاص، ورواية الطاهر وطار (الولي الطاهر يعود على مقامه الزكي) 1999، و(مملكة الزيون) 2013 للحاج أحمد ولد صديق، و(الرماد الذي غسل الماء) و(العشق المقدس) 2014 لعز الدين جلاوي، وغيرها من النصوص الروائية التي أثرت المدونة الروائية الجزائرية.

وعن حادثة الرواية في المنجز الروائي الجزائري؛ يقول بن جمعة بوشوشة أنها: "ترتبط بالتجريب أفقا لتحقيق المغامرة الروائية عبر الضرب في مسالك المغامرة الشكلية واللغوية...كتوظيف أشكال من التراث المحلي، والعربي الإسلامي والعالمي، واستلهام التاريخ في شتى تجلياته وأبعاده... كل ذلك في كنف التفاعل مع الموروث العالمي ومنجزاته الحديثة والمعاصرة، في صوغ حكايات خلخل الميثاق السردى السائد...وكانت شعرنة اللغة علامة دالة على عمق الأبعاد الدرامية للتجارب المحكية، الفردية والجماعية على حدّ سواء.وهي كلها علامات دالة على حادثة هذه الرواية ومكوناتها الحكائية النصية، في ضوء مساءلتها لذاتها شروطا وأدوات" (بن جمعة، 2003، صفحة 151/152)، وهي شاهدة على قدرة الإنجاز والإبداع رغم قصر الفترة الزمنية للكتابة الروائية الجزائرية.

2. أهمية الأماكن كفضاء دلالي يؤثر النص الروائي المعاصر:

للمكان أهمية بالغة ليس في الرواية وحسب بل بالعلاقة التي تربطه بالإنسان، فهو الموضع الذي تقع فيه الأحداث ويكون الإنسان جزء منها، ولا يختلف اثنان أن المكان عنصر هام في البناء السردى؛ ومن بين العناصر الأساسية المكونة للنص، فهو آلية الوصف؛ حتى أنه لم يعد في الرواية المعاصرة "المكان المعد لتعداد أوصافه ومحتوياته، خدمة لتقنيات سردية معينة، بل صار يستخدم للارتقاء بموضوع الرواية نحو الأدبية والجمالية" (عمري، 2022، صفحة 162)، وهناك من يرى في المكان هوية العمل الأدبي "إذا افتقد

المكانية يفتقد خصوصيته وتاليا أصالته" (باشلار، 1984، صفحة 6)، فالمكان ضمن المتن الحكائي، لا يعيش معزولاً عن باقي عناصر السرد "إنّما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد" (بحراوي، 1990، صفحة 26)، ولهذا حظي باهتمام النقاد واتجهت الدراسات نحوه، وقد كشفت الدراسات النقدية التي سلطت الضوء على العلاقة التي تربط المكان بالرواية، أنّ هذا الارتباط له مميزات وخصائص امتدت دلالاتها كواقع إبداعي له انعكاساته على النص السردي، حتى أن طبيعة المكان أصبحت لها دلالة داخل العمل الروائي، فالمكان المغلق يختلف عن المفتوح، "فالأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضاً إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيّق أو الانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس الميدان، والزنازة ليست هي الغرفة، لأن الزنازة ليست مفتوحة دائماً على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائماً مفتوحة على المنزل، والمنزل على الشارع، وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي، حتى أن هندسة المكان تساهم أحياناً في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم" (حمداني، 1991، صفحة 72)، فكل يرمز إلى معان تنبني على أساسها أحداث الرواية، وهذا ما لمسناه في الرواية قيد الدراسة فقد نوع الحبيب السائح في الأمكنة، ودارت أحداث روايته في أمكنة عدة من مدينة وهران التي كان اسمها جزء من عنوان الرواية.

3. الطوبونيم وهران:

1.3. الطوبونيميا:

ظهر هذا العلم للوجود في مطلع القرن العشرين، كعلم له أدواته وآلياته الخاصة للبحث في مجال أسماء الأماكن، مستنداً في ذلك على مجموعة من العلوم المتاخمة له، فالطوبونيميا تهتم بدراسة مسميات الأماكن وما انتابها من تغيير، والأحداث التاريخية التي يرونها هذا المكان عن مراحل وفترات زمنية عايشها الإنسان الذي واكب هذا التحول في المكان وتسمياته.

1.1.3. التعريف بالطوبونيميا:

ويرجع أصل كلمة الطوبونيميا Toponymie إلى "الكلمة اليونانية المركبة من Topos بمعنى المكان و Onoma والتي تعني اسم فهي العلم الذي يدرس أسماء الأماكن" (attoui, 1996, p. 28)، ففعل التسمية ينتهي إلى التاريخ وممتد في الذاكرة، ما ينتج عنه الاسم الجغرافي، فهو جزء من المنطقة ويعيش في الخيال (Francine, 2008, p. 28)، وهو مرتبط بالإنسان ووجوده، فنجد علماء المواقع الجغرافية مهتمين بشكل حصري تقريباً بالبحث عن أصل ومعنى أسماء الأماكن ودراسة تطورها وتحولها (attoui, 1996, p. 29)، ونجد لهذا العلم أسماء أخرى كالمواقع والأماكن أو علم مسميات الأماكن أو علم المواقع الجغرافية فعلى اختلاف الأسماء إلا أن الهدف واحد.

فلهذا نجد الطوبونيميا تعتمد على معايير خاصة في البحث وهذا ما يذكّرنا به Joaomedin حيث يقول: "من الضروري إقامة علاقة بين الأسماء الجغرافية والقيم الثقافية والتاريخية الوطنية التي تمثل أساساً جزء من الذاكرة الجماعية والتي تشكل قواعد إيديولوجية وسياسية، والقواعد الثقافية لا تزال موجودة في علم الخرائط والسجلات والمجلات والمراسلات والرسائل هي بالتأكيد نقطة البداية لهذه الدراسة" (calazans, 2001, p. 5).

2.3. العلوم التي تعتمد عليها الطوبونيميا:

يستند علم الطوبونيميا على علوم ثلاث أساسية هي علوم مكمله له ولا يمكن فصلها عنه، وهي اللسانيات والتاريخ والجغرافيا، حيث تتقارب هذه العلوم لتفسير أصل اسم المكان، فاللسانيات تدرس أسماء الأماكن كدراستها للمفردات اللغوية وتنطبق عليها الشروط اللغوية نفسها، كما تسعى إلى فهمها، ثم يأتي دور الجغرافيا والتاريخ إلى تقييم الأبعاد الجغرافية وتاريخ هذا المكان نفسه وفهم الأسباب الثقافية وراء اسم هذا المكان وتستند في ذلك إلى الاستخدام الشائع الذي يشكل الإطار الأساسي في البحث (Francine, 2008).

(27، p.، إلا أنه قد أثبتت دراسات أخرى عن اعتماد الطوبونيميا على علوم أخرى مساعدة كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم الآثار والأدب الشعبي .

3.3. الأصناف الرئيسية للطوبونيميا :

علم الطوبونيميا متعلق بالأماكن وعلاقتها بالوجود الإنساني فالإنسان ابن بيئته وبطبيعة الحال سيكون للأسماء التي اختارها في أماكن تواجده علاقة بما يحيط به من تضاريس ومناخ ونبات وحيوان، وكل ما يمت له بصلة من حركة عمرانية واقتصادية واجتماعية، جميعها لها الأثر الفعال على الصيغ المختلفة لمسميات الأماكن، ولهذا عدة أصناف تنطوي تحت هذا العلم.

- 1- الهيدرونيم Hydronyme: متعلق بأسماء أماكن المياه كالوديان والبحيرات والآبار.
- 2- الأودونيم Odonyme: هذا التصنيف يختص بالمسالك والمنافذ والشوارع والمعالم التاريخية .
- 3- الأورونيم Oronyme: يهتم بالمرتفعات والقمم.
- 4- الإيجيونيم Hagionyme: يهتم بأسماء الأعلام ذات البعد الديني والروحاني .
- 5- الإثنونيم Ethnonyme: يختص بالأعراف أو بدراسته أسماء القبائل (ساعد، 2017، صفحة 6)

4.3. أهمية علم الطوبونيميا :

إن للطوبونيميا أهمية بالغة لأنها تقوم على رصد الحمولات الثقافية والتاريخية التي حملتها أسماء الأماكن، فالبحث في الطوبونيميا هو بحث في المصطلح التاريخي وضبط له، انطلاقا من كونه يبحث في أصل الاسم ومعناه أو معانيه وتاريخ تسميته ومبررات اتخاذها، فالطوبونيميا "تشكل الذاكرة الجماعية للأمة، والدليل الملموس من أجل البرهنة على التجدد التاريخي للإنسان المالك الأصلي للأرض، فهي تدعم إحساس الفرد والمجتمع بالانتماء الحضاري لمحيطة" (ساعد، 2017، صفحة 7)، ففي سعيها إلى معرفة أصل المكان وتتبع أثر الشعوب وثقافتها عبر الفضاءات الجغرافية، تخلف وراءها بنكا لغويا طال الكثير من الأسماء النسيان، التي اتفقت على تسميتها أفراد المجتمع لهدف خاص يساعد في عملية التواصل حول المكان والنشاطات الموجودة في مرحلة تاريخية ما يخدم الفرد والمجتمع (لواتي، 2018، صفحة 71).

4. مدينة وهران معلم تاريخي ورمز حضاري :

مدينة وهران هي من أكبر المدن الجزائرية سكانا ومن أغناها تراثا، كما أنها تزخر بموقع استراتيجي وجغرافي جد مهم، فهي تملك أماكن سياحية وأثرية جد مهمة، وتتميز بحركة تجارية، وهذا منذ القدم، فقد ذكرت كتب التاريخ مدينة وهران ووصفتها بأحسن الأوصاف لما حباها الله من جمال وروعة في المناظر تسحر العيون وتأسر القلوب، وهو ما ذكره ذلك أسلافنا العلماء منهم العلامة محمد بن يوسف الزباني في قوله : " اعلم أنّ وهران بفتح الواو، وكما لابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، والحافظ أبي راس في كتبه : عجائب الأخبار، وعجائب الأخبار والأسفار، والخبر المعرب، وروضة السلوان، لا بكسرهما وغلط من كسرها . هي مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الرومي(البحر الرومي هو البحر الأبيض المتوسط، سمي كذلك لسيطرة الرومان على الشمال الإفريقي في العهود القديمة) ، فهي ذات مساحة وفخامة جسيمة، وبساتين وأشجار، ومياه عذبة وأطيار، وحبوب عديدة، وفواكه وخضر جديدة، وبروج مشيدة وقصور متعددة...معدودة من أمصار المغرب التي عن نفسها تدافع ولا تدافع، ومن أحسن معاقله التي تطاع ولا تنازع، مقصودة للعلماء والتجار وسائر أرباب البضائع، لها صيت بالمغرب والمشرق وسائر الآفاق...بمخزنها السادات الأسود، أهل العناية والشجاعة والعطاء الممدود والحياء، مؤسسة في أسفل جبل هيدور الأشم(هيدور هو اسم لعالم سمي عليه جبل مطل على وهران)، الذي اختط الإسبانئون بقمته بالبناء الأحكم، برج مرجاج الشامخ العتيد" (الزباني، 2013، الصفحات 43-44)، وقد وجدنا لمثل هذا الوصف في بعض كتب التاريخ الأخرى التي إطلعنا عليها(من الكتب التي ذكرت وهران بمثل هذا الوصف، صورة الأرض لابن حوقل صفحة 79/78 وكتاب المسالك والممالك لأبي عبيد عبد الله البكري الصفحة 252)، أما عمن بناها فهناك اختلاف حول من بناها

الأول، لأنَّ وهران تعرضت للتخريب والهدم كثيرا وكلَّ مرة كان يعاد بناؤها وتعميرها ففيل إنه بناها" خرز بن حفص المار، وأنَّ الذي أمره ببنائها هو الخليفة الأموي بالأندلس أبو محمد عبد الله بن محمد عبد الرحمن بن الحاكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل، وذلك سنة تسعين ومائتين وقيل إحدى وتسعين وقيل اثنين وتسعين هـ" (بن عودة المازري و السعود، 1990، صفحة 57)، وهناك رواية أخرى أنه بناها "محمد بن أبي عون ومحمد بن عدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبني مسقن وهم من أزداجة، وكانوا أصحاب القرش سنة تسعين ومائتين، فاستوطنوها سبعة أعوام" (البكري، 2003، صفحة 252)، إلا أنَّ الباحث يحي بوعزيز يفند ذلك كله واعتبر هذه الروايات غير صحيحة لأنَّ نوات المدينة قديمة جدا وقرية إيفري البربرية تعود إلى العهود البربرية القديمة قبل ظهور الإسلام بكثير، وهذا التاريخ الذي اعتمدوه يمثل في رأينا المرحلة الثانية من عمر هذه المدينة وتطورها بعد أن هاجر إليها عدد من المسلمين الأندلسيين، واستغلوا ميناء المرسى الكبير في توسع تجارتهم البحرية" (بوعزيز، دت، صفحة 14)، إنَّ كلام الباحث يحي بوعزيز معقول، لأنَّ ما جاء به يتفق مع كتب التاريخ التي ذكرت تاريخ بنائها حيث أشارت إلى وجود قبائل البربر فيها، فبعد إحاطتنا بمن بنى المدينة رأينا بأنَّ الأمر يتطلب بحثا دقيقا من قبل المتخصصين.

أما عن تسميتها، فهناك روايات كثيرة حول أصل تسمية مدينة وهران، والشائع هو سيادة أسطورة ارتباطها بشبلين عاشا في العصور الغابرة، ولعلها القصة الأكثر إقناعا لسكانها الذين اتخذوا الأسد رمزا لمدينتهم، وقد اعتبر الباحث يحي بوعزيز معظم الروايات من نسج الخيال، ولا تستند إلى أدلة تاريخية ثابتة، ولا إلى آراء منطقية مقبولة، وتحتاج إلى التدقيق والبحث، ومن ذلك ما جاء في كتابه "أن بني يفرن عندما أرادوا غزوها لم يستطيعوا التعرف على مكانها، وعثروا على رجل من أهلها وسألوه عنها فرفض أن يرشدهم إليها وشددوا عليه فصوب عصاه نحوها وقالوا له: هي صوب عصاك هذه فقال لهم: واه، ثم سمعوا شخصا آخر يقول: رانا. فقصدوه وعثروا على المدينة وسلبوا أهلها، وسبوه، وقالوا: هذه غنيمة واه رانا ثم بمرور الزمن حذفت من الكلمتين الألف الأولى بعد الواو، والألف الأخيرة بعد التون، وتألقت منهما كلمة واحدة هي: وهران" (بوعزيز، دت، صفحة 35)، وقد اختار الباحث بوعزيز هذه الرواية من بين سبعة روايات موجودة في كتاب محمد بن يوسف الزباني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران، كما تناقلت أقلام أخرى رأي آخر نقله الدكتور جورج سقي "بتحفظ عن ليون في: Leon Fey، وهو اسم وهران ربما أخذ من اسم أحد الأمراء الفاطميين الذي كان يدعى بوشارام وارهام وهران: Bou-Charam Ouaham Wehran، أو من اسم المجرى المائي الذي ينحدر من الجبل، ويفصل بين قمة جبل المائدة، وقمة الجبل الذي أقيم عليه حصن مرجاجو سانتو كروز: Santa-Crus والذي كان يحمل اسم واران: Ouran" (بوعزيز، دت، صفحة 35).

وللتأكد من هذه المعلومة الطوبونيمية رجعنا إلى المعاجم العربية فوجدنا كلمة وهران من الجذر اللغوي "وهر" والتي تعني حسب ما جاء في لسان العرب لابن منظور: "وهر: توهر الليل والشتاء كتهور، وتوهر الرمل كتهور أيضا. والوهر: توهج وقع الشمس على الأرض حتى ترى له اضطرابا كالبخار؛ يمانية. ولهب واهر: ساطع. وتوهرت الرجل في الكلام وتوهرته إذا اضطرتته إلى ما بقي به متحيرا. ويقال: وهر فلان فلانا إذا أوقعه فيما لا مخرج له منه. ووهران: اسم رجل وهو أبو بطن." (ابن منظور، دت، صفحة 4931)، وأيضا في تاج العروس "وهران، كسحبان: اسم رجل، وهو (أبو القوم)... والوهران: الخائف" (الزبيدي، 1974، الصفحات 385-386)، فمن خلال المعاجم نلاحظ أن الاسم وهران معناه يختلف عن الأساطير المذكورة سابقا وأنَّ الرواية الأقرب هي ما جاء في لسان العرب، أن وهران هي اسم لأحد الأمراء الفاطميين، أما ارتباط وهران بالشبلان فلم نجد في لسان العرب كلمة وهر تعني الأسد، فهي ربما خرافة تناقلت عبر الزمن لا أساس لها من الصحة، أو المرجح أن يكون الاسم من أصل بربري، وحسب الدراسة الطوبونيمية فاسم وهران يندرج ضمن صنف الإيجونيم.

5. علاقة وهران وأودونيماتا برواية "الموت في وهران".

1.5. حضور مدينة وهران كفضاء مكاني يحكي تاريخها القديم:

وهران وكما سبق الحديث عنها كانت مهد الحضارات والممالك، وثاني أهم المدن الجزائرية، والتي تعرف محليا وعالميا بالباهية وهران.

وهران كانت حاضرة في الرواية منذ البداية، بل حتى منذ أول لقاء مع الرواية من خلال عنوانها، وقد وقع اختيارنا على هذه الرواية دون غيرها من الروايات، الذي لا يلغي أهمية غيرها، أنها تحمل اسم وهران في العنوان، الذي يعد أول عتبات النص بحكم موقعه المتقدم على واجهة غلاف الرواية، وللعنوان أهمية في تشكيل الخطاب الروائي، "كما أنه بمثابة جسر تعبر من خلاله الدلالات من المرسل إلى المستقبل تلك الواشية بمضمون السرد" (يونس، 2024، صفحة 383)، فحسن اختيار العنوان يغري القارئ على قراءة الكتاب، والواقع أن غلاف الرواية تضمن عنوانين الأول "الموت في وهران" والثاني وكأنه حسب صورة الغلاف حجر مثبت على قبر فيه اسم والددة بطل الرواية "وهيبة بوزراع" وتاريخ ميلادها ووفاتها، وكأن الكاتب من شدة حزن بطل الرواية على أمه ربط الموت بوهران، فارتباط العنوان بالدلالة الكلية للنص تكثف الدلالة، فوهران معروفة بألوانها الزاهية وأضوائها البراقة وبنائاتها الجذابة وشواطئها الساحرة، وأنها مكان للحياة الجميلة، لكن كلمة موت أحالتنا إلى الوجه الآخر الخفي وراء ستائر الحقيقة الآنية.

نجد الرواية مقسمة إلى سبعة فصول مقسمة بدورها إما لمقطعين أو لثلاثة مقاطع أو لسته، مرقمة غير معنونة، وهذا مظهر من مظاهر التجريب يتجلى من خلال شكل الرواية، ففي كل أقسام الرواية وهران حاضرة، بشوارعها وعاداتها وتقاليدها، والأسماء المختارة لأصوات شخصياتها، وحتى الأحداث التي مرت بها إبان الثورة التحريرية أو العشرية السوداء، هذه الأحداث التي مرت بها الجزائر واتخذ الكتاب منها مادة حكاية طعمت بها روايات ومجموعات قصصية متنها الحكائي، "فالفضاء المكاني في النصوص الحكائية يكشف عن عادات سكّانه، وتاريخهم الثقافي والمعرفي والسياسي، بتعبير آخر إنه يقدمهم في صيرورتهم التاريخية والحضارية" (يونس، 2024، صفحة 190)؛ فيها هو "هوارى" بطل الرواية يقول: "لم تكن هي حالي أنا. فما زلت، كما أحببت لي أمي أن أسبح دائما على موجة الموضة، ألبس للفصول الأربعة ما يناسب جو وهران الساحلي" (السائح، 2024، صفحة 12)، فلم يتوقف الروائي هنا بل غاص بنا إلى عمق وهران، فالأماكن المذكورة حقيقية، أراد الكاتب من خلالها الرجوع بنا إلى التاريخ العريق لوهران، وفي الوقت نفسه كشف الصورة الحقيقية للمدينة التي آلت إليها في الوقت الراهن، من خلال الوقائع التي حدثت لشخصياتها، ولعل الحبيب السائح من بين الروائيين العرب الذين يشكلون خطابهم السردى من داخل هذا الفضاء - المدينة - يدينونه، أو ينفرون منه فهو يبدو في رواياتهم فضاء للاغتراب والاستلاب والفاجع والقتامة، وجميع اللوثات المرضية، فضاء يفتقد المرء فيه إلى حريته وكرامته وكبرائه ... فضاء يرتكب فيه قاطنوه أبشع أنواع المعاصي والموبقات سرا" (يونس، 2024، صفحة 193)، وهذا ما وجدناه في الرواية من خلال أحداثها، فنجد أماكن في وهران قصدها "هوارى" ورفقاؤه تشعب غرائزه وهواه، ويحاول من خلالها تناسي ماضيه وأحزانه، هذه الشخصية التي تمثل الابن البار بوالدته، وفي نفس الوقت المنحرف أخلاقيا، المتسكع بين الحانات والملاهي الليلية.

لقد حدد الحبيب السائح الإطار الزمني الذي جرت فيه أحداث الرواية وهو 1992؛ فهي حقبة مرت بها الجزائر عامة قلبت فيها موازين الحياة، بسبب المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري في العشرية السوداء "ولا أحد يشك في أنّ العشرية السوداء تركت أثارا كبيرة في الإبداع والرواية على وجه الخصوص...، فلما حدثت الهزة العنيفة التي أحدثها الإرهاب في الجزائر، كانت الصدمة الأولى، أن واجهت الرواية موضوع العنف، برفضه وإنكاره باعتباره سلوكا غريبا ووضعية غير طبيعية طارئة" (بلّعل، 2023، الصفحات 33-44)، ولعل هذا السبب الذي دفع الروائي إلى تصوير وهران بتلك البشاعة، وربطها بالموت وأي موت، الموت الفيزيائي، وموت للأخلاق والأمل والأمان والاستقرار، وهذا ما شهدته مدينة وهران على مرّ العصور من دمار وخراب طالها، "فقد عانت وهران أكثر من كل المدن الجزائرية الأخرى من عمليات الهدم والطمس والتخريب، لكل مرافقها ومعالمها الحضارية ... من طرف الإسبان أولا وأساسا، ثم الفرنسيين بعد ذلك" (بوعزيز، دت، صفحة 12)، إلا أنها في كلّ مرة كان يعاد تشييدها وإعمارها، والمعالم التاريخية التي تحظى بها شاهدة على ذلك كالقصر الأحمر وحي القصبة وجبل مرجاجو ... إلخ، والتي هي أيضا تعاني حاليا الإهمال والتلف الذي يهددها بالاندثار.

2.5. حضور الأودونيم في الرواية:

فقد اختار الروائي مدينة وهران عن غيرها من المدن، لأنه قضى فيها أياما من حياته، ويعرفها أشد المعرفة، حتى أنه كان يذكر أسماء الأحياء والأمكنة بها، السابقة والحالية ومن ذلك ما سندرجه في هذا الجدول، من خلال دراسة طوبونيمية لأودونيمات وهران:

الأودونيم السابق	معنى التسمية	الأودونيم الحالي	معنى التسمية
ليزامندي	هي كلمة معربة عن les Amandiers وتعني أشجار اللوز، سمي هذا الحي نسبة إلى أشجار اللوز الكثيرة الموجودة بهذا الحي.	حي الفتح	كلمة الفتح تعني في لسان العرب: "افتتاح دار الحرب، وجمعه فتوح. والفتح: النصر." (ابن منظور، دت، صفحة 3338)
لاباستي	هي كلمة معربة la bastille "وهو سجن أنشئ في فرنسا بين عامي 1370 و1383، كان اسمه الأصلي "الباستيد" la bastide وليس الباستيل وتعني "الحصن" باللغة الفرنسية... فلأصل في الباستيل أنه كان حصنا للدفاع عن باريس من الشرق. وكان له كومندان يدعى "كابتن الباستيل" ومعه أقل من 20 من الحراس المسلحين" (انترنت، 2024)	المغرب العربي	نسبة إلى الدول العربية التي تقع غرب الوطن العربي
صناناس	كلمة معربة عن sananes نسبة إلى عمрам سنانس "ولد حوالي 1811 بوهران... توفي 1 يناير 1850، صانع أقمشة، ثم تجارة الأقمشة، ومستشار البلدية، وعضو غرفة التجارة والتاجر" (موقع انترنت).	حي المقراني	المقراني شخصية جزائرية معروفة، فهي رمز للجهاد، "ولد محمد المقراني بن أحمد المقراني ما بين (1810-1820) بناحية مجانة بولاية برج بوعريج، من أسرة كبيرة... شاركت إلى جانب أحمد باي في صدّ الغزو الفرنسي عن قسنطينة سنة 1837" (بورنان، 2004، صفحة 163)
سان بيار	كلمة معربة عن saint-pierre "هو القديس بطرس من أشهر القديسين في المسيحية، وكان أول زعيم للكنيسة المسيحية ويعتبر على نطاق واسع البابا الأول." (موقع انترنت، 2024)	حي يغمراسن	سمي هذا الحي نسبة إلى يغمراسن بن زيان وهو "يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي أمير المسلمين أبو يعي أول من استقل بتلمسان من سلاطين "بني عبد الواد" ... ولد سنة 603 هـ / 1206 م. " (سلامة، 2001، صفحة 59) يعتبر أول ملوك الدولة الزيانية
شارع الألزاس واللورين	كلمتان معربتان عن Lorraine وAlsace وهما إقليمين من أقاليم فرنسا يقعان في الشمال الشرقي من فرنسا "الألزاس يعود أصل التسمية لجذرها Als ألس من مصطلح أرض الملح، نظرا لاحتوائها على	شارع خميسي	محمد خميسي من مواليد 11 أوت 1930 بمغنية ولاية تلمسان سياسي وديبلوماسي جزائري، أول وزير للخارجية للجزائر المستقلة (انترنت، 2024)

		صخور الملح في الشمال الشرقي ... اللورين يعود أصل تسميتها إلى الملك لوثير الذي حكمها منذ القرن التاسع الميلادي " (تبابوشت، 2018/2017، صفحة 8/7)	
شارع أرزو	شارع العربي بن مهيدي	أرزو هو اسم لمدينة تقع شرق وهران، وسمي هذا الشارع باسمها، هناك معلومات طوبونيمية كثيرة حول هذه التسمية، لكننا اعتمدنا التعريف التالي " يرجع أصل تسمية أرزو إلى العربية الفصحى، وبالضبط إلى فعل الأمر "ارسوا" من الرسو في الميناء أو المرسى، ويقال إنَّ الإسبان الذين كانوا يزورون هذه المدينة للتجارة هم الذين سموها أرزو محاكاة لما كانوا يسمونه من أفواه أهلها ؛ حيث أنَّ الرزيوين كانوا يرحبون بهم ويستقبلوهم بكلمة "ارسوا"، أي "ارسوا سفنكم" ...و الدليل على ذلك أنَّ كبار سكان "بطيوة" كانوا يسمون أرزو بالمرسى" (بن قبيبة، 2018، صفحة 334)	محمد العربي بن مهيدي هو أحد أبناء الجزائر، الذين صنعوا مجد البلاد ببطولاتهم وإخلاصهم، "وأحد صانعي أمجاد غرة نوفمبر ... ولد ب(دوار الكواهي) في عين مليلة سنة 1923" (عمار، 2014، صفحة 5)

هذا إحصاء فقط لبعض الأماكن التي كانت مسرحاً لأحداث الرواية، والتي تكرر ذكرها أكثر من مرة في الرواية، فالكثير من أسماء الشوارع والأحياء، إن لم نقل كلها والتي كانت لها علاقة بالوجود الأندلسي أو الإسباني أو الفرنسي، تمّ تغييرها بأسماء جديدة، نابعة من الروح الجزائرية، مخلدة لأسماء شهداء أو مجاهدي المنطقة، أو إلى علامات دالة على ما تزرع به المنطقة من معالم تاريخية.

لقد كان أيّ مكان في الرواية إلا ويربطه الحبيب السائح بحدث من مدينته وهران قديماً أو حديثاً، ففي حي اللوز يسترجع ذكرياته يقول: "ففي خريف، مثل هذا الخريف، كنت بلغت ستة أعوام، كان ذلك في سنة 1992. أذكر هذا لأنّ والدي معمر صفصاف كان هو الذي أوصلني أول مرة إلى مدرستي في حي اللوز (ليزامندي سابقاً)، كيلا أراه بعدها إلا يوم صفع أمي بشدة ليغيب إلى الأبد " (السائح، 2024، صفحة 11) ، وفي موضع آخر يقول: "هناك في حي (صناناش) ذقت حموضة غربتي الأولى داخل متوسطة عقبة..." (السائح، 2024، صفحة 24) وتظهر وهران بأوجه أخرى في قوله: "ثمة في الوداد، كان عبدقاً النقريطو، وشم له في قلبي مودة بأن نظر إلي، إذ أقسمت له أن أدفع ثمن القهوةتين: "اسمع، هواري! لا تستحي أن تناديني أنت أيضاً النقريطو". ...فأخذ يدي في يده، معلناً: "جدودي قوارير من تيميمون. هجروا هنا لوهرن عام دخلت فرنسا ثمة للصحرَاء " (السائح، 2024، صفحة 31) -الملاحظ هنا استعمال الروائي للعامية، وهذا مظهر آخر من مظاهر التجريب، اعتمده الكثير من الروائيين- فهذا وجه آخر ظهرت به وهران كأنها موطن يهاجر إليه الناس بحثاً عن الأمان، وفي موضع آخر أيضاً نجد الفتاة حسنية هجرت من مدينتها سيدي بلعباس، "ترجّيتني أن أناديها بكنيتها التي كما اعترفت لي، اتخذتها نسبة إلى سيدي الحسني، لتنسى حي سيدي الجيلالي في سيدي بلعباس، حيث ولدت وحيث ذاقتم ألم أنياب اغتصاب، قبل انتقالها إلى وهران طالبة جامعية، هرباً من ملاحقة عارها " (السائح، 2024، صفحة 69)، فوهران صارت حاضنة

الجميع. إلا أن حسنية انخدعت وتحطمت حياتها وشعرت " بغربة القاهرة في مدينة خادعة بضجيجها وألوانها وأنوارها، مثل وهران" (السائح، 2024، صفحة 77)، وكانت نهايتها الموت فيها بسبب جرعة زائدة من المخدرات.

كل المناطق التي حلّ بها "هوارى" لم تمنحه الأمان والإطمئنان، ماعدا " شاطئ الأندلسيات "الذي كان المتنفس الوحيد لهوارى يمنحه التواجد فيه مع أصدقائه خاصة "بخته الشرقي" الراحة " وكم جعل القدر بشحه مواعيدنا نادرة! على شاطئ الأندلسيات كانت، تحت الشماسية بجني خلال صيفنا الأول الذي أعقب خروجي من السجن" (السائح، 2024، صفحة 54)؛ كما كان المكان الذي يسترجع فيه ذكرياته الجميلة "في أواخر الصيف الماضي، على شاطئ الأندلسيات الندي، إذ كنت وقفت بعيدا عن عبدقا النقريطو، أتأمل فراغي، هصرني حنين إلى أمي تشبّه لي خيالها بنورس عبر على انخفاض فوق صفحة البحر المتوسط" (السائح، 2024، صفحة 113).

ما هو معروف عن مدينة وهران تاريخيا وماهي عليه الآن، والطريقة التي صورها بها الكاتب تجيب عنها هذه العبارة التي جاءت على لسان هوارى يقول: "فعقلي كان غافلا تماما مما له علاقة بالتاريخ، الذي أضجرتني درسه في المتوسطة ثم قرفته في الثانوية...بسبب موضوعات يقترحها الكتاب المقرر لا تجيب عن أي سؤال يشغل ذهنك إذ تعي فجأة أن من حولك تاريخا آخر وأفعال رجال آخرين وأحداثا ونزاعات وصدمات ودسائس أخرى جرت كلها على أرض أنت تعيش فوقها وفي زمن ممتد فيك" (السائح، 2024، الصفحات 168-169)، فالحياة في وهران ليست كما كانت في السابق، لأنّها بلد كبير وله موقع جغرافي استراتيجي، وأصبحت ملتقى كل الولايات، إما بهدف الاصطياف أو التجارة بكل أنواعها دون استثناء، أو حتى للعلاج، فمن يعيش بها يعرفها أكثر من غيره، فكما قالت سكرتيرة والد بخته للهوارى: "وهران مدينة ساحرة! فبلعت مغصتي، هازا رأسي بتأكيد: "ويحلو الموت فيها أيضا! " فبحلقت إلي بما عني لي: " والله! " (السائح، 2024، صفحة 171).

فهوارى لم يعكس أي صورة جميلة عن وهران المدينة، بسبب تعاسته التي بدأت منذ أن قتل والده مدير المدرسة، وعرف أنه كان إرهابيا، "وإن أرقني أن يكون هو قاتل مدير مدرستي فإنني لم أجحده أبًا لي، أبدا" (السائح، 2024، صفحة 59)، والصفعة التي وجهها لأمه التي لم ينساها، وما لحقه من يؤس وهم بعد وفاة أمه، وما ارتكبه من رذائل وجرائم وصلت للقتل، اعتبر وهران مدينة للموت، وكل شيء فيها تبدل بسبب أحداث العشرية السوداء فعنها يقول: "احتشد المارون في ساحة المغرب العربي (لاباستي، سابقا) حتى حدود كنيسة الروح القدس المخرس بابها، على تذكّار تفجير في ليلة صيفية كان شتت أشلاء جسدي أسقفها كلافييري ومحمد سائقه الشخصي، وأطل من النوافذ نزل الفندق الكبير، ونهض الجالسون على المقاعد العمومية، التي اجتثت اليوم. وتطلّعوا مثل الواقفين تحت الأشجار المحيطة وعند الحوض وبين النخلات الست الباسقات - من أين للنخل أن يسكن وهران فكيف يثمر إذا في رطوبتها طلعا؟ -وعند الأكشاك الأربعة، كأبراج ركنية لحصن اندثرت أسواره: نساء ورجالا، فتينا وصبايا بأعمار متفتحة وأخرى آيلة إلى الذبول ... وصاح صوتي، كأنه صوتهم جميعا.

"يا(حزني) على ولاد الحمري

ولاد المدينة وسيدي الهوارى

فرددوا جميعا، كأنهم إياي وحدي.

" وهران وهران

رحتي خسارة

هجروا منك ناس خسارة" (السائح، 2024، الصفحات 38-39)

6. خاتمة

في ختام هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- 1- استطاع الروائي الجزائري المعاصر فرض وجوده، من خلال الأعمال الروائية الرائدة التي وصلت بعضها للعالمية.
- 2- أصبح المكان عنصرا حيويا ضروريا في تشكيل المتن الروائي في الرواية المعاصرة، والتفتت الدراسات النقدية نحوه، لأنه استطاع خاصة في الرواية الجزائرية المعاصرة أن يميظ اللثام عن الكثير من الأحداث التي مرت بها الجزائر.
- 3- عنوان الرواية "الموت في وهران" حقا مثير للانتباه؛ فوهران معروفة بجمال مناظرها وأحيائها والمعالم التاريخية التي تزينها، وأنها مكان يحلو فيه العيش لكن كلمة "موت" كشفت الوجه الخفي للمدينة.
- 4- تمكن الروائي من تصوير الصورة الحقيقية لمدينة وهران من خلال الوقائع التي حدثت لشخصيات الرواية.
- 5- الشوارع والأحياء وبعض الأمكنة المذكورة في الرواية حقيقية، وهذا يدل على أن الروائي يسعى من خلالها تصوير الواقع الجزائري عامة، وهذا ما يجعل القارئ وهو يقرأ الرواية كأنه يعيش أحداثها.
- 6- اختار الروائي مدينة وهران عن غيرها من المدن لأنه يعرفها جيدا، فمن خلال سيرته الذاتية وجدنا أنه عاش فيها فترة من حياته، فوصفه للأمكنة دقيق، ومعرفته بالمجتمع الوهراني والبيئة الوهرانية مكّنه من بناء متنه الحكائي بصورة مشوقة.
- 7- في الرواية نجد الروائي يذكر أسماء أمكنة مشيرة إلى تسميتها في زمن الاستعمار وزمن الاستقلال، وغالبا ما يضعها بين قوسين معربة منذ الصفحات الأولى، وهذا ما أثار انتباهنا وفضولنا.
- 8- هذا الفضول دفعنا إلى الاعتماد على علم الطوبونيميا، هذا الأخير الذي يسعى إلى تأصيل أسماء الأماكن من خلال أصنافه وآلياته.
- 9- كما مكنتنا الطوبونيميا من البحث عن أصل الأودونيمات المذكورة في الرواية، ودور الاحتلال الفرنسي في وضع تلك التسميات التي لم يستطع المجتمع الوهراني التخلي عنها؛ لأنها تسميات تواضع عليها العامة وتداولوها في ألسنتهم، بالرغم من جهود الدولة في تغييرها بأسماء جديدة نابعة من تاريخنا.

7. قائمة المراجع

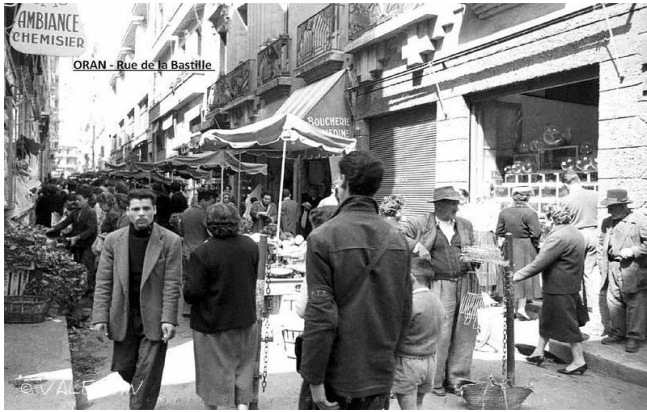
1. attoui , B. (1996). *Toponymie et espace en Algerie*. France: Thèse pour l'obtention du diplôme de doctorant, université de provence-aix-Marseille1, France.
2. calazans, j. (2001). *la Toponymie de l'époque des grandes découvertes et de l'expansion Maritime dans la construction du culture et des sociétés Luso-afro- Bresiliennes*. Paris.
3. Francine, A. (2008). *Des noms et des lieux*. Pris: la mediation toponymique au Québec et en acadie du nouveau-brunswick, Thèse pour l'obtention le grade de docteur, université de Pris.
4. ابن منظور. (دت). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.
5. أبو عبيد عبد الله البكري. (2003). *المسالك والممالك*، تح: جمال طلبة (الإصدار 2، المجلد 1). لبنان: دار الكتب العلمية.
6. الأغا إسماعيل بن عودة المزاري، وطلوع سعد السعود. (1990).، في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أخوار القرن التاسع عشر، تح: يحي بو عزيز (الإصدار 1). وهران: دار الغرب الإسلامي.
7. الحبيب السائح. (2024). *الموت في وهران* (المجلد 1). القاهرة: دار العين للنشر.
8. السعيد بوطاجين. (2001). *الرواية غدا، (الملتقى الرابع لعبد الحميد بن هذوقة)* (المجلد 1). برج بوعريج: دار هومة للنشر والتوزيع.

9. الطاهر عمري. (2022). *تحولات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة* (المجلد 1). الجزائر: دار الخيال للنشر والترجمة.
10. آمنة بلّعلی. (2023). *سوق الرواية العربية (من المختلف إلى ما بعد المختلف)* (المجلد 1). الجزائر: دار الخيال للنشر والترجمة.
11. انترنت. (2024, 1 24). <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>. تاريخ الاسترداد 2024، من ويكيبيديا.
12. بوششة بن جمعة. (2003). *التجريب ارتحالات السرد الروائي المغاربي* (المجلد 1). تونس: المغاربية للطباعة والنشر.
13. حسن بحراوي. (1990). *بنية الشكل الروائي* (المجلد 1). بيروت: المركز الثقافي العربي.
14. حميد حمداني. (1991). *بنية النص السردی (من منظور النقد الأدبي)* (المجلد 1). بيروت: المركز الثقافي العربي.
15. خديجة ساعد. (2017). *الطوبونيميا الأمازيغية، أماكن من الأوراس* (الإصدار 1، المجلد 1). بسكرة: دار أنزار.
16. سعيد بورنان. (2004). *شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830 م-1962 م (رواد المقاومة الوطنية في القرن 19 م)* (المجلد 2). الجزائر: دار الهلال.
17. عبد الرحمن عمار. (2014). *العربي بن مهدي (عقري الثورة)*. الجزائر: منشورات بغدادی.
18. غاستون باشلار. (1984). *جماليات المكان* (المجلد 2). (غالب هلسا، المترجمون) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
19. فاطمة لواتي. (2018). *الدراسات الطوبونيمية بالجزائر وعلاقتها بالتنمية. أعمال ملتقى المجلس الأعلى للغة العربية بعنوان ملامح وحدة المجتمع الجزائري*. الجزائر: منشورات المجلس.
20. محمد بن يوسف الزیاني. (2013). *دليل الحيران وأنيس السهران (في أخبار مدينة وهران)*، تح: المهدي بوعبدلي، (المجلد 1). الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
21. محمد عبد الرحمن يونس. (2024). *موسوعة النقد الروائي العربي المعاصر* (الإصدار 2، المجلد 1). القاهرة: المكتب العربي للمعارف.
22. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. (1974). *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح: عبد العليم الطحاوي (الإصدار 14). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
23. مختارية بن قبلية. (2018). *المعجم الطوبونيمي الوهراني على الشبكة (نظرة تقويمية)*، أعمال ملتقى بعنوان ملامح وحدة المجتمع الجزائري (من خلال الواقع اللغوي الأنوماستيكي الطوبونيمي في مجتمع المعرفة). الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.
24. موقع انترنت. (بلا تاريخ). <https://www.geneanet.org>.
25. موقع انترنت. (2024, 1 12). <https://www.st-peters-basilica-tickets.cim>.
26. نصيرة تبابوشت. (2018/2017). *الصراع الفرنسي الألماني حول إقليمي الألتزاس واللورين وانعكاستهما على العلاقات الدولية*. مسيلة: مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد بوضياف / مسيلة.
27. هاني سلامة. (2001). *تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان لابن الأحمر* (المجلد 1). بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية.
28. يحي بوعزيز. (دت). *مدينة وهران عبر التاريخ* (المجلد 2). دار الغرب للنشر والتوزيع.

الملاحق

1. صور الأحياء السابقة والحالية المذكورة في الرواية :

حي لباستي



حي المغرب العربي



شارع أرزيو



حي العربي بن مهيدي



حي الألزاس واللورين



شارع محمد خميسي



حي يغمراسن



حي سان بيار



أسماء الأحياء السابقة والحالية:

Tableau 1 : rues et boulevards

Anciennes dénominations	Nouvelles dénominations
Boulevard Front de mer	Boulevard de l'A.L.N
Rue Alsace Lorraine	Rue Mohamed Khémisti
Rue d'Arsew	Rue Larbi Ben Mhidi
Rue de Mostaganem	Rue de Mostaganem
Rue Cavaignac	Rue Cheriat Ali Cherif
Rue Sébastopol	Rue docteur Benzerdjab
Boulevard Lescure	Boulevard Ziroud Youcef
Rue Austerlitz	Rue Dahou Kada
Rue Bon accueil	Rue Macta
Jardin de L'étang	Jardin Ibn Badis
Rue Magenta	Abderrahmane Mira
Rue Cavaignac	Bordj Abou El Hassan
Boulevard Saint Charles	Bld. Ramdane Djamel
Rue Saint Pierre	Rue Ouled Moussa...
Delmonte	El khaldia
Les Planteurs	Essanaoubar
Les Palmiers	Rue Ennakhil
Saint Hubert	Rue Essalem
Bou langer	Oussama

السيرة ذاتية للمؤلفين

عبد الرزاق علا

. الرتبة: أستاذ التعليم العالي

.. مكان العمل: كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية-جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت

التخصص: تحليل الخطاب

بوزيان

مريم

ماستر في اللغة والدب العربي سنة 2018 تخصص نقد حديث ومعاصر بكلية²

. الآداب واللغات بالمركز الجامعي بالنعامة

المستوى العلمي: طالبة دكتوراه في اللغة والدب العربي تخصص النقد الجزائري²

المعاصر بكلية الآداب واللغات بعين تموشنت.